دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التخطيط الحضري بين الواقع والإنجاز
المصدر:	مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
المؤلف الرئيسي:	حاجى، صليحة
مؤلفين آخرين:	عوفى، مصطفى(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج12, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2020
الصفحات:	691 - 702
رقم MD:	1076719
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	النمو الحضري، التخطيط العمراني، تخطيط المدن، الجزائر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1076719

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التخطيط الحضري بين الواقع والإنجاز

Urban planing between reality and achievement

حاجي صليحة (طالبة دكتوراه**)[1]، أ. د عوفي مصطفى[2]**

[1] جامعة خنشلة (الجزائر) البريد الإلكتروني:hadjisal@yahoo.fr

2 جامعة باتنة 1 (الجزائر) البريد الإلكتروني:Rahma0104@gmail.com

تاريخ الاستلام 20-01-2020؛ تاريخ المرجعة : 06-06-2020؛ تاريخ القبول : 30-06-2020

الملخص:

تشهد المدن الجديدة في الوقت الحاضر نموذج معماري يقتدى به في التوسع العمراني في مختلف بلدان العالم المتطورة أو السائرة في طريق النمو؛ والتي تمتلك الإمكانيات المالية الضخمة؛ والخبرة التكنولوجية التي يتطلبها إنشاء هذه المستوطنات الحضرية الراقية في مجال التجهيزات المتنوعة والتي تؤديها هذه المن الجديدة للتخفيف من الكثافة السكانية ومن المشكلات التي يعاني منها المجتمع.

ومنذ الحرب العالمية الثانية ولد التخطيط كفكرة إنسانية يراد من ورائها حشد الموارد المادية والبشرية لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

ويعتبر التخطيط الحضري أداة إجرائية لضبط النمو الحضري والعمراني للمدن المعاصرة خاصة في ظل التمركز الحضري الشديد الذي تعاني منه هذه الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الحضري، المدن الجديدة.

Abstract :

Modern cities have witnessed recently an architectural model to follow in term of urban expansion in many developed country or others on their way for development, which have huge financial potentials and technology needed for building up such cities in order to reduce the population density problem . The idea of cities planning had arose after the second world war aiming at improving the social and economic conditions of the inhabitants.

The cities planning is a necessity to control the urban sprawl witnessed by the modern cities.

Key words: urban planning , modern cities.

مقدمة:

يواكب عالم اليوم عدة تحولات كبرى نتيجة التعمير المنتشر بشكل واسع، وبتطور الاقتصاد المعرفي والتكنولوجي والظاهرة المشتركة عالميا بين دول العالم التي ترجمت بظاهرة سكان الحضر تباينت بنسبة متزايدة مع انتشار ظاهرة النمو الحضري في مدن العالم والتي تأثر بها المدن العربية استوجب إعادة النظر في السياسة التنموية لمعظم البلدان والتي اتجهت إلى سياسة التخطيط الحضري لأجل الحد من المشاكل العمرانية، وقد عرفت الجزائر تحولات كبيرة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا جعلها مركزا استقطابيا مما يساعد في نموها بصورة كبيرة وسريعة وفوضوية أحيانا ولم تتمكن من استيعاب التطور السكاني، إذ تجاوز عدد السكان هياكل الاستقبال وطاقات الإستيعاب فتعطلت وظائفها الطبيعية وزادها تدهورا واختناقا مما استدعى الأمر إلى البحث عن طريقة لإيجاد فضاء مدني ملائم ييسر للإنسان سبل العيش والاستقرار وتخفف

الضغط ويوقف تفاقم الأوضاع التي يعاني منها المجتمع بحثا عن التوازن لما يخدم البلاد اقتصاديا واجتماعيا وفق سياسة تهيئة الإقليم وتنميته ومواجهة المشكلات التي تعيق عمليات التطوير والتنمية.

فجاءت سياسة التخطيط الحضري كحل لهذه الظاهرة من أجل أهداف محددة ترتبط بنمو المناطق الحضرية وتنميتها أي وضع استراتيجة محددة لتنمية البيئات الحضرية وتوجيهها، وضبط نموها وتوسعها بهدف الوصول إلى أفضل توزيع للنشاطات والخدمات بهدف تحقيق أوضاع ملائمة وعادلة.

والتخطيط الحضري سياسة انتهجتها الدولة بغية تهيئة المناخ الذي يسمح للتجمعات بإيجاد الوسائل الضرورية لتحقيق إطار معيشي ملائم لسكانها تتوافر فيه أسباب الراحة في المدن؛ بمعنى أنه يجب أن يتم استيفاء احتياجات مجتمع معين في مكان وزمان محددين.

ويعني أيضا عملية تنظيم المدينة من كافة النواحي اجتماعيا واقتصاديا وجماليا ومن ناحية الوظائف المتوخاة من كل منطقة فهي آخذة بعين الاعتبار كافة الموارد المتاحة المتوافرة في المدينة أو الدولة.

وعلى هذا الأساس نطرح السؤال التالي:

كيف استطاع التخطيط الحضري أن يساهم في تنمية المدن الجديدة؟

ومن خلاله يتفرع هذا السؤال إلى محورين:

- فيما تمثلت سياسة التخطيط الحضري في الجزائر؟
- ما هي أهم خصائص ومميزات المدن الجديدة التي يعمل التخطيط الحضري على إقامتها؟

I.1- مفاهيم الدراسة:

I.1.1-تعريف التخطيط ككلمة:

- يعرف قاموس أكسفورد الفعل الثلاثي "خطط" بالفعل صمم أو نظم مسبقا أو سلفا.
- كما يعرف قاموس لاروس الفرنسي مصطلح التخطيط كما يلي[1]:

- Planification : n F. science qui a pour objet l'établissement de programmes économique.

وهنا تعريف آخر لنفس المصطلح في نفس القاموس ولكن بترجمة أخرى، كما يلي:

- Planing : n.m. plan de travail détaillé. Fonction ou service de préparation du travail.

I.1.2- تعريف التخطيط كمصطلح:

يعرفه بنتون benton على أنه تحضير ذهني للنشاط من أجل العمل أي بناء خارطة ذهنية mental map، فهذا التعريف يشمل كل فعل مقصود، يجب أن يتصور ويثبت في الخيال قبل أن يأخذ مكانه في الحقيقة، وهذه هي قاعدة التفكير قبل العمل[2].

التخطيط هو العملية التي يتم فيها تحديد الوضع الحالي للمنظمة والإنجازات التي تنوي تحقيقها والوسائل والآليات التي ستخدمها للوصول إلى تلك الإنجازات[3].

I.2-التخطيط: تأخذ العملية التخطيطية للمدينة الأبعاد الآتية:

1. التخطيط دراسة شاملة، منظمة، متسلسلة، تحليلية، فنية، عملية.
2. التخطيط عملية تهم الاقتصاد الاجتماعي للإنسان.
3. التخطيط يتضمن موازنة ما بين الأجزاء العاملة وعلاقاتها بالكل، أي عقد موازنة ما بين الأشياء والقوى البشرية.
4. التخطيط يتضمن تنفيذ الخطط والاعتراف بالقدرة العلمية البشرية المؤثرة.
5. الظروف الطبيعية والاجتماعية للبيئة من أجل إنجاز مجموعة من الأهداف المنظمة للتخطيط.
6. التخطيط يحدد وفق سياسة الدولة ويطبق بواسطة قوة القانون الرئيسي للتخطيط.

7. التخطيط عملية تتم وفق مراحل زمنية منها القصير، المتوسط، الطويل وهو الوقت المخصص لتنفيذ الخطة وكذلك يتم ضمن مناطق جغرافية منها التخطيط المحلي القطري الإقليمي العالمي.[4]

I.1.2- التخطيط الحضري:

عرف مفهوم التخطيط الحضري تغيرات مستمرة تبعا لتطور النظرية العلمية في تناول ظاهرة النمو الحضري والعوامل المرتبطة به وقد تبلور هذا المفهوم كعلم مستقل بذاته في العلوم الاجتماعية بداية من النصف الثاني من القرن الماضي.[5]

ويرى وحيد حلمي حبيب أن التخطيط الحضري يهتم أساسا بموضوعات التي تشمل مجموعة محددة من الأنشطة الحضرية، كما أنه نشاط يمارس تحت تدريب متخصص ولا يمكن إدراك نتائج معظم الأنشطة التخطيطية إلا بعد إتخاذ قرار التنفيذ بفترة تتراوح من خمسة إلى عشرين عام، مما يجعل عملية التصحيح صعبة.[6]

تنوعت التعريفات التي تناولت مفهوم التخطيط الحضري نذكر أهمها:

التعريف الذي وضعه "لويس كابل" lowis keeble:

حيث ذهب إلى أن التخطيط الحضري عبارة عن علم وفن يتجلى في أسلوب استخدام الأرض وإقامة المباني وشق الطرق وتسيير المواصلات كل ذلك بطريقة تكفل تحقيق الحد الأقصى في جوانب الإقتصاد الملائمة والجمال.[7]

نلاحظ أن هذا التعريف يركز على الجانب المادي للتخطيط دون الإهتمام بالجوانب الاجتماعية والثقافية وهو بذلك عبارة عن وجهة نظر تعكس التوجهات العقلانية والتقليدية للتخطيط داخل الهندسة المدنية وعلم الإقتصاد.

وهناك من يرى أن المقصود بالتخطيط الحضري هو: "الاستراتيجية أو مجموعة الإستراتيجيات التي تتبعها مراكز إتخاذ القرارات لتنمية وتوجيه وضبط نمو وتوسع البيئات الحضرية بحيث يتاح للأنشطة والخدمات الحضرية أفضل توزيع جغرافي وللسكان أكبر الفوائد من هذه الأنشطة الحضرية".[8]

فإذا كان التخطيط الحضري عبارة عن محاولة لبناء الحياة الاجتماعية بشكل يضمن توزن الشخصية الإنسانية نموها السليم في مجتمع متكامل وقادر على تلبية رغبات جميع أفراده، وتسيير فرص عمل الحياة العام بشكل ملائم ومنسجم، يجب أن يركز هذا الأخير على الجوانب الاجتماعية والثقافية للبيئة الحضرية.[9]

I.3- المدينة:

اختلفت التعريفات التي اهتمت بهذا المصطلح لكنها أجمعت في غالبيتها على أن المدينة هي "عبارة عن بيئة حضارية تحتوي على عدد كبير من الناس"، فهي تعرف أنها: "مستقرة بشرية فيها تجمع سكاني كبير محدود المساحة والنطاق ومقسمة إلى أحياء ومحلات سكنية ويقوم النشاط الاقتصادي فيها على الصناعة والتجارة والنقل والخدمات وتقل فيها نسبة المشتغلين في الزراعة وتتنوع فيها الخدمات والمؤسسات وتمتاز بصفة إدارية وبكثافة سكانية عالية كما تتميز مبانيها بالتنظيم الهندسي وسهولة المواصلات فيها".[10]

كما تعرف أنها: "نسيج مجتمعي من العمارة والمصانع، والإقتصاد، والمدارس، والجامعات وغيرها من المؤسسات التي تدل على جود بيئة إنسانية في منطقة ما، وتعتبر صورة صور التطور الحضاري، وعنصرا مهما من عناصر المجتمع البشري".[11]

ويتطلب فهم المدن بشكل ملائم منهج مشترك مع علوم وتخصصات مختلفة مثل: علم الإجتماع والإقتصاد والهندسة المعمارية والتخطيط والتاريخ والإدارة، بالإضافة للجغرافيا؛ لأن المدينة تشكل موضوعا يهتم به المتخصصون في الميادين والعلوم السابقة الذكر.[12]

1.3.I- المدينة الجديدة:

لا يوجد إتفاق عام بين المخططين حول تعريف المدينة الجديدة، فيعرفها البعض بأنها تلك السياسات التي تنتهجها كثيرا من الدول لحل مشاكلها العمرانية وبالذات بالنسبة للمراكز الحضرية الكبرى بها، كما أنها تنظم عملية التوسع حول المراكز الكبرى، وتمثل أيضا وسيلة من وسائل التنمية الإقليمية في المناطق المحيطة بها".[13]

كما يعرفها البعض الآخر بأنها: "جزء من مجتمع قائم بالفعل، له عاداته وتقاليده وأعراف وبناءات إجتماعية وإقتصادية محددة".[14]

أما في الجزائر فيعرفها القانون رقم 02، 08 المؤرخ في 25 صفر عام 1423ه الموافق لـــ: 8 ماي سنة 2002 بأنها كل تجمع بشري ذي طابع حضري ينشأ في موقع خال أو يستند إلى نواة أو عدة نوى سكنية موجودة، وهي تشكل مركز توازن اجتماعي وإقتصادي وبشري، بما يوفر من إمكانيات التشغيل والإسكان والتجهيز".[15]

وكتعريف إجرائي للمدينة الجديدة نقول:

هي ذلك التوسع العمراني الجديد والذي يخضع لأسس تخطيطية، يتم إنشاؤها لأجل التخفيف من الكثافة السكانية بالمدن الرئيسية وأيضا من أجل القضاء على الفوضى في التعمير.

I- تخطيط المدينة الحديثة:

1.II- أهداف التخطيط الحضري:

إن الهدف الرئيسي للتخطيط هو تحسين ظروف البيئة الطبيعية وتحسين الظروف المعيشية والخدمات وكذلك الأحوال الاجتماعية والإقتصادية لسكانها، ونلخص ذلك في:

1.1.II- من الناحية العمرانية:

- تحسين العلاقة بين المساكن والشوارع والمناطق الصناعية والخدمات العامة.
- إمكان الإبقاء على المنتزهات العامة والمناطق المكشوفة في الأحياء السكنية لتكون متنفسا للسكان، ومكان لقضاء أوقات فراغهم.
- فصل المناطق السكنية بقدر الإمكان عن المناطق الصناعية.
- تجميل المدينة أو بعض أحياءها عن طريق إتخاذ طابع خاص للمباني.
- تخصيص مناطق خاصة للأسواق.[16]

2.1.II- من ناحية الخدمات:

- مد جميع أياء المدينة بالخدمات اللازمة كالمياه والإنارة والمجاري، بحيث لا تكون هناك وفرة في بعض الأحياء، ونقصا في البعض الآخر.
- تقصير رحلة العمل من محل السكن إلى مواقع العمل، بإنشاء مساكن العمال قريبا من مناطق العمل، أو بتسيير وسائل المواصلات وخفض أجورها، وتعاون حركة النقل والمواصلات في داخل المدينة.[17]
- سهولة وسير إتصال المدينة بالمناطق الأخرى، وخاصة بالمناطق الريفية المجاورة أو بالموانئ والعواصم أو بمركز الأسواق.
- إنشاء المراكز الإدارية والتنفيذية والخدمات التعليمية والقضائية والصحية والترويحية وغيرها من مناطق المدينة المختلفة، بحيث لا يشعر السكان بالإرهاق للوصول إليها.[18]

3.1.II- من الناحية الاجتماعية و الإقتصادية:

- تحسين ظروف المعيشة والعمل في داخل المدينة، وإيجاد العمل المناسب للعمال العاطلين، أو محاولة نقلهم إلى المناطق العمل في داخل المدينة.

- تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية للسكان عن طريق عدم السماح بإزدحام بعض الأحياء، وعدم السماح ببناء مساكن لا تتوفر فيها الشروط الصحية والسكنية.
- محاولة زيادة الحركة التجارية للمدينة عن طريق توفير مطالب المعيشية والإكثار من المحلات التجارية، وعن طريق رفع مستويات المعيشة.
- محاولة زيادة التطور الإقتصادي للمدينة بإنشاء مراكز صناعية جديدة، أو خلق مجالات جديدة للإنتاج.[19]

II. 2- إجراءات التخطيط الحضري: ويتضمن على الخطوات التالية:

- تعيين لجنة من المتخصصين لعملية التخطيط.
- جمع كل الوثائق والخرائط والإحصاءات اللازمة لهاته العملية.
- تحديد أهداف الخطة.
- وضع خطة أولية وأساسية تقوم على برنامج نظري.
- تحديد أهم الصعوبات والعراقيل الممكن مصادفتها.[20]

II.3- شروط التخطيط الحضري: هناك مجموعة من الشروط الأساسية التي يجب الأخذ بها عند وضع المخطط ومن أهمها:

II.3.1- الواقعية:

إذا كان التخطيط هو الإنطلاق من دراسات وتقديرات دقيقة للإمكانيات والموارد المتاحة في المجتمع فيجب أن تكون هذه التقديرات واقعية، أي مستمدة من واقع الحياة الاجتماعية لهذا المجتمع، وليس من تقديرات وهمية خيالية بعيدة كل البعد عن الحياة الاجتماعية وما يتخللها من تفاعلات وتغيير في الأنساق الاجتماعية .[21]

II.3.2- الشمول:

معناه أن تتضمن الخطة وخاصة خطط التنمية كافة القطاعات الأساسية داخل المجتمع ذلك أن التخطيط السليم يقوم في جهوده على أساس التصور الشمولي للعناصر المترابطة للحياة الاجتماعية ويقصد بالشمول أخذ جميع جوانب المشكلة التي تخطط لها.[22]

II.3.3- المرونة:

يتوقف نجاح وتنفيذ الخطة على مقدار ما تتصف به المرونة والتكيف مع الظروف المستجدة، وبقدر ما تتصف به الخطة من المرونة تكون درجة توقع تنفيذها لأن مرونة الخطة تجعل عمليات التنفيذ مأمونة وميسرة لحل المشكلات الطارئة.

II.3.4- تحديد الأولويات:

يعتمد أساسا على أهمية المشاريع التي يرغب في القيام بها أي أن المقصود مراعاة الأفضلية و الأسبقية القائمة على درجة أهمية الأعمال أو المشروعات أو البرامج أو الخدمات وغيرها.[23]

II.3.5- التعاون والتنسيق والتنظيم:

لا شك فيه أن نجاح أي مشروع يعتمد على التعاون والتنسيق لإعتبارهما دعامتين أساسيتين تتمثلان في الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف العامة، فالتعاون في التخطيط واجب على الأجهزة الرئيسية منها المحلية.[24]

II.6.3- التكامل:

ويرتبط بالشمول حيث أن التخطيط لا يقوم على أساس تصور كل مشروع على حدا فالخطة تتألف من مجموعة متكاملة من المشاريع ويجب أن يكون تناسق بين هذه المشاريع بمعنى عتمد نجاح كل مشروع على نجاح بقية المشاريع الأخرى.

II.7.3- تقدير الظروف الخارجية:

إن التخطيط قوم على أساس دراسة الحاجات والإمكانيات والموارد دراسة حقيقية، وواقعية متكاملة مع ملاحظة جميع الظروف المحيطة بها ضمانا للسير في مراحل التنفيذ ضمن الواجب الإهتمام بجميع الظروف الداخلية ومراعاة عوامل الخارجية لضمان نجاح الخطة، وعدم حدوث عقبات فيما بعد.[25]

II.4- مقاييس التخطيط: ويمكن حصرها في:

-تخطيط المرور وذلك لتسهيل الحركة داخل المدينة وتقليل المدة التي يستغرقها الناس في بلوغ أماكن أعمالهم أو في قضاء أوقات فراغهم.

-تخطيط وسائل الإتصال وهذا يتضمن بناء الشوارع والطرقات وغيرها من وسائل الإنتقال.

-تخطيط الخدمات وهذا يتضمن إنشاء مدارس جديدة، وتوزيع الخدمات الترفيهية والمنتزهات العامة والمستشفيات.

-مشروعات الإسكان التي تهدف أساسا إلى إعادة الإسكان، سكان المناطق المتخلفة في مساكن جديدة بقصد رفع مستوى معيشتهم.

II.5- الصعوبات المتعلقة بالتخطيط الحضري:

-الطابع الديناميكي لأغلب المدن يجعل التخطيط لمدى زمني طويل مخاطرة كبيرة.

-قد يقطع المخططون تحت تأثير جماعات خاصة في المدينة فيوجهون السياسة التخطيطية إتجاهات لا تخدم مصالح مجتمع المدينة ككل.

-الصعوبات المالية قد تقف عائقا في كثير من الأحيان في بلوغ التخطيط مداه.[26]

II- تخطيط مدن الحديثة:

III.1- التخطيط البيئي:

إن الغاية الأساسية من تخطيط المدن _مهما اختلفت نظريات التخطيط_ هو تحسين الظروف البيئية والطبيعية في الموقع الذي بنيت عليه المدينة من جهة وكذلك تحسين الظروف العمرانية والخدمات والمنافع وكذلك الأحوال الاجتماعية للسكان من جهة ثانية، فالخبرة والتجربة توضح أن إنعدام التخطيط يؤدي إلى إستمرار المشاكل التي يعاني منها المجتمع، بل وأيضا تفاقمها، وإدراك هذه الحقيقة يعني إدراك أهمية وضرورة الإعتماد على التخطيط من أجل النهوض بالمجتمع وإخراجه من الفوضى والمشاكل التي تعرقل تطوره.

وعلى هذا الأساس فتخطيط المدن يعتبر عملية فيزيقية وإجتماعية في آن واحد، لهذا فالإتجاهات التخطيطية والعمرانية الحديثة تدعو إلى عدم الفصل بين المسائل المادية والاجتماعية ، لأننا بصدد ظواهر متكاملة، كل جانب فيها يؤثر في الجانب الآخر ومتأثر به في نفس الوقت.

ويقصد بالتخطيط الفيزيقي، بما يعرف بالتخطيط البيئي والذي يهتم بالعوامل الطبيعية وخاصة العوامل الجغرافية من الموقع وطبيعة الأرض ونوع التربة ....إلخ.[27]

حيث أن الموقع الممتاز يلعب دور كبير في تحديد أهمية المدينة، وتصنيفها مثال:

الموقع على مفترق الطرق يكون مركز إلتقاء تجاري وبالتالي تصبح تلك المدن تجارية، ويكون نشاطها منصب على التجارة فقط، وأيضا على المواقع التي تكون ذات تربة خصبة، تتوافر فيها معادن ذات قيمة صناعية تؤدي إلى إنشاء مدن صناعية وزراعية، ....إلخ.

ويراعي أيضا عامل آخر فيما يخص التخطيط البيئي، وهو عامل المناخ فهذا الأخير يلعب دور هام في تصميم المباني وتخطيطها، فهو يساعد من جهة في تحديد الفتحات: كالأبواب والشبابيك ومن جهة أخرى يساعد في توفر المباني على حاجب يقي من أشعة الشمس في المناطق الحارة.[28]

أهم الشروط التي يجب التركيز عليها في التخطيط البيئي ما يلي:

- توفر ماء جوفي كافي وغير معرض للتلوث.
- توفر تربة لها قابلية إمتصاص ماء المطر.
- توفر مساحات مناسبة (أراضي واسعة) لمنع الإزدحام والتقليل من الضوضاء.
- وتوفر المرافق وخدمات الكهرباء والغاز وشبكة اتصال الهواتف.
- دراسة مشاكل المرور والعمل على الحد منها من خلال الإعتماد على وسائل النقل الجماعية.

2.III- التخطيط الإجتماعي:

ورغم ضرورة التخطيط البيئي في تخطيط المدن إلا أنه يجب التركيز على التخطيط الإجتماعي أيضا لأن هتذا الأخير يعتبر بمثابة تخطيط عام يضم كافة أنواع التخطيط لأنه وسيلة عملية لتجميع القوى وتنسيق الجهود وتنظيم النشاط الإجتماعي الذي يبذله جماعة من الجماعات في إطار واحد مع تكامل الأهداف وتوحد المواقف فالهدف من التخطيط الإجتماعي هو تنسيق خدمات المجتمع بعد الكشف عن حاجاته من خلال دراسة النسق القيمي الذي يحكمه وكذلك العادات والتقاليد والتي تشكل إطاره الحضري وكذلك نظامه السياسي والإقتصادي والإداري حتى يتمكن من تحديد ووضع برامج إنمائية تتلاءم وقيمة وحاجاته وبالتالي الوصول إلى تحقيق مجتمع متوازن.[29]

فأصحاب المدخل السوسيو حضري يرون أن المتغيرات التي تطرأ على التنظيم الإجتماعي هي نتيجة للتغيرات التي تطرأ على المتغيرات الإيكولوجية أي هناك علاقة مباشرة (السبب والنتيجة) بين المتغيرات الفيزيقية البيئية والتنظيم الإجتماعي، ويركز هذا المدخل على العديد من النقاط الأساسية والتي تساعد في تخطيط المدن وضبط البيئات الحضرية نذكر أهمها:[30]

- التقليل من الكثافة السكانية العالية والتضخم الحضري، الذي يؤدي بصفة عامة إلى أمراض إجتماعية كثيرة.
- التخفيف من شدة الإزدحام: تعني بذلك الإكتظاظ (عدد الأفراد في الغرفة).
- توزيع المجال المفتوح: من مساحات خضراء وأماكن للترويح وقضاء وأوقات الفراغ.
- مراقبة الإمتداد العمراني غير منظم.

ونستنتج مما سبق ذكره عن التخطيط البيئي أن الأهداف الاجتماعية لتخطيط المدن _بصفة عامة_ لا ينحصر في تصميم البيئة الفيزيقية فقط (المجال، الكثافة، الموقع، العوامل الطبيعية...إلخ) وإنما أيضا في الأفراد وأنماط التنظيم الإجتماعي والإدارة الموجودة في تلك المدن.

ومن هنا يمكن فهم المحاولات العديدة التي تبذل لتخطيط البيئة الحضرية من خلال المزج بين الجوانب المادية والعلاقات الإنسانية، من أجل إيجاد البدائل والحلول الملائمة للمشكلات الحضرية الآخذة في التراكم والتعقد.

III- إجراءات تخطيط المدينة الجديدة في الجزائر:

1.IV- مراحل تخطيط المدن في الجزائر:

تخطيط المدن لكي يكون فعالا لابد أن يساير التغيرات المستمرة في المجتمع بمعنى أن إنجاز المدن يجب أن يخضع لعنصر التخطيط والتوجيه بهدف التحكم في التغير الذي قد يطرأ على المجتمع خلال مراحل إنجاز المدينة.[31]

وتمر عملية إنجاز المدن بمراحل عديدة حسب الخطة العامة والتي ترسمها السياسة العامة للدولة نفسها وأهم هذه المراحل نلخصها كما يلي:

1. إنشاء أجهزة خاصة مهمتها الإشراف على عملية التخطيط وجمع الوثائق والمصدر وتحديد الأنشطة القائمة في المنطقة، وتحديد الأهداف حسب تطلعات السكان في ضوء إيديولوجية الدولة.
2. تحديد المعطيات السكانية، أي معدل حجم المدينة والكثافة السكانية في الكيلو متر مربع، وكذلك ما يمكن توقع من زيادة في السنوات المقبلة، وكيفية توزيع السكان في مختلف الأحياء.
3. تحديد العوامل البيئية، أي معرفة المناخ، ونوع التربة واتجاهات الرياح ودرجات الحرارة وكل ما يتعلق بالبيئة الطبيعية من خلال تقارير ورسومات بيانية تحدد الموقع الجغرافي والطبيعي للمدينة الجديدة.
4. تحديد توزيع استعمالات الأرض، بمعنى تقسيم الأراضي وفق أغراض متعددة كالأراضي المخصصة للسكن والخدمات الاجتماعية والمناطق الخضراء والطرق والشوارع والحدائق والملاعب، وغيرها من التقسيمات والتي تضمنها المخطط العام للمدينة.
5. تحديد مواقع الخدمات الاجتماعية كدور الحضانة والمدارس بمختلف أطورها ومختلف الخدمات الإدارية خاصة فيما يتعلق بالأحوال المدينة والقضائية والأمنية، فصل المناطق السكنية بقدر الإمكان عن المناطق الصناعية.
6. تحديد المناطق والمساحات الخضراء، تعد هذه المناطق ضرورية من أجل راحة السكان وربط أواصر العلاقات الاجتماعية بينهم، ويفضل أن تكون على شكل حدائق عامة مع أشرطة خضراء بين الوحدات السكنية.
7. بالإضافة إلى الخدمات الإرتكازية ويقصد بها شبكة مياه الري، شبكة الكهرباء والغاز وأيضا شبكة المجاري ومياه الأمطار.
8. تحديد أماكن للسيارات ومحطات الحافلات: من الضروري تواجد أماكن مخصصة لمواقف السيارات أمام الوحدات السكنية بشرط أن تكون موزعة بشكل منظم، وأيضا محطات للحافلات على الأطراف الخارجية لتنقل السكان داخل وخارج المدينة.
9. ضرورة العناية بوجود مراكز صحية ومستشفيات وأيضا مراكز ثقافية.
10. ضرورة توفر شبكة الشوارع والتي تعد بمثابة فك العزلة أمام تنقل سكان المناطق بين الشوارع الداخلية والخارجية التي تربط أجزاء بعضها ببعض، بالمناطق المجاورة الأخرى ويفضل أن تكون هناك شوارع ثانوية وأخرى رئيسية لربط المناطق بمراكز المدن.
11. بالإضافة إلى ضرورة وجود خدمات دينية، تقصد بذلك توفر المساجد باعتبارها أماكن للعبادة وتعليم القرآن الكريم وتشكل محور فعاليات في المناسبات والأعياد الدينية.

2.IV- التخطيط الحضري في الجزائر:

التخطيط الحضري يجب أن يركز على الجوانب الاجتماعية والثقافية للبيئة الحضرية، حيث أن التخطيط الحضري عبارة عن محاولة لبناء الحياة الاجتماعية بشكل يضمن توازن الشخصية الإنسانية ونموها السليم في مجتمع متكامل وقادر على تلبية رغبات جميع أفراده، وتيسير فرص عمل الحياة لهم بشكل ملائم ومنسجم داخل نظام البيئة الحضرية.[32]

1.2.IV- أدوات التخطيط الحضري في الجزائر:

اعتمدت الجزائر هذا المخطط كوسيلة لتنظيم المجال العمراني، والذي عوض المخطط العمراني الموجه وذلك بعد أن فاق التوسع وأثبت عدم فاعليته ولذا جاء ليرسم ويحدد المجال العمراني مستقبلا كخلية عمراني للنسيج الحضري والمعماري على مستوى الوطن، وهو بهذا يقضي على الطابع التقني الإنفرادي المستقل، وملأ الفجوات التي موجودة على مستوى الأصعدة الوطنية والإقليمية والمحلية.

2.2.IV- المخطط التوجيهي للتعيئة والتعمير:[33]

هو أداة من أدوات التخطيط المجالي والتسيير الحضري، يحدد التوجيهات الأساسية للتهيئة العمرانية للبلدية أو البلديات المعنية، كما يمكن وضعه تحت تصرف الجمهور وفق أحكام قانونية قانون رقم 90/29 المؤرخ 1990/12/01، ومراسيمه المؤرخة في 1991/05/28 (178-177-175) كما يعتبر هذا المخطط استبدال أو تقييم للمخطط العمراني الموجه لسنة 1990، ويتكون المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير من تقرير تقني وخرائط ورسوم بيانية وإحصائية.

3.2.IV- مخطط شغل الأراضي:

ويحدد بالتفصيل توجيهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير قوق إستخدام الأراضي والبناء، ويقرر هذا المخطط عن طريق المداولة من المجلس الشعبي البلدي المعني، ويجب تبليغها إلى الوالي المختص إقليميا، يعمل على تحديد التراب الذي يشغله ويعمل مخطط شغل الأرض بتنظيم المجال من خلال تحديد المناطق العمرانية سواء كانت المنطقة السكنية أو الصناعية أو التجارية أو الخدمات ..... ثم يصدر القرار الذي يرسم حدود المحيط الذي يتدخل فيه مخطط شغل الأرض من طرف الوالي إذا كان التراب المعني تابع لولاية واحدة، أو من طرف الوزير المكلف بالتعمير مع الوزير المكلف بالجماعات المحلية إذا كان التراب المعني تابعا لولايات مختلفة، ويرتكز مخطط شغل الأرض على عدة وثائق من بينها تناول المخطط بالتحليل والدراسة مع رسم أبعاده المستمدة من السياسة الوطنية في مجال التهيئة العمرانية الإقليمية بصفة عامة من أجل ضبط المجال، وتحديد الأهداف لاستخدام الأراضي والوسط وفق فترة زمنية معينة، وترفق هذه العملية بالرسم البياني والخرائط لإعطاء المخطط تفصيل واضح لمقاييس محددة يتم من خلاله استخدام الأراضي بطريقة منظمة.

4.2.IV- مخطط العمران (P.U.D):

استمر العمل به إلى غاية 1990 وكان هذا المخطط موجه للمدن الكبرى والمتوسطة، حيث يرسم حدودها مع الأخذ بعين الإعتبار توسع النسيج العمراني مستقبلا على المدى المتوسط، ويحدد استخدام الأرض مستقبلا حسب الإحتياجات الضرورية للتجمع السكاني ومرافق وهياكل أساسية ومساحات خضراء، وتجهيزات ومنشآت إقتصادية واجتماعية.[34]

5.2.IV- مخطط العمران المؤقت (p.u.p):

انتهت صلاحيته سنة 1990 وهو يشبه المخطط العمراني الموجه من حيث أبعاد التهيئة العمرانية وأهدافها، وهذا المخطط خاص بالمراكز الحضرية الصغيرة أو الشبه حضرية، والفرق بين المخطط العمراني الموجه، والمخطط العمران المؤقت يتمثل في قصر المدة الزمنية المخصصة لمخطط العمراني الموجه، فمصادقة الوصاية على المستوى المحلي كافية لهذا النوع من المخططات العمرانية المؤقتة.

6.2.IV- مخطط التحديث العمراني (p.m.u):

هو في الحقيقة ملحق بإعتماد مالي يخصص للمدن الكبرى والمتوسطة لغرض ترقية وصيانة مكتسباتها العمرانية والعمومية، والأرصفة والمساحات الخضراء والمنتزهات والحدائق العمومية.... وإلى غاية إنطلاق مخططات التنمية بدءا من المخطط الثلاثي (1969/1967) والرباعيين(1973/1970) و(1977/1974) ثم بعد الخماسيين (1984/1980) و(1989/1985) ظلت الدولة الجزائرية تغفل قطاع السكن، ولا تعطيه الأهمية الكبرى ضمن التنمية الوطنية لإكتفائها

بالحظيرة السكنية الموروثة من جهة، ولإنتشار البناء الذاتي من جهة ثانية ثم انشغالها بسياسة التصنيع والإصلاح الزراعي للنهوض بالإقتصاد الوطني من جهة أخرى.[35]

IV.7.2- فترة المخططات التنموية الجديدة (2000/1980):

هذه الفترة كانت محصورة في المخططين الخماسيين الأول: (1989/1980) والثاني(1999/1990) حيث جاء نتيجة لعدم تحقيق هدف البرنامج والمخططات التنموية المسجلة من سنة (1967/1977) لعدم تحقيق فكرة محو الفوارق الجهوية، وعدم الحد أو التقليل من عملية الهجرة، ثم لبروز الأزمة السكنية الحادة بسبب النمو الديمغرافي (الزيادة الطبيعية + النزوح الريفي).[36]

IV.3- دواعي ومجالات التخطيط الحضري بالجزائر:

يواجه التخطيط الحضري عامة عدة ظواهر اجتماعية معقدة تمت بتطور المدن الكبرى في العالم أهم هذه الظواهر:

- النمو السكاني المتزايد في الولايات الكبرى سواء الزيادة الطبيعية الناجمة عن إرتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات أو بسبب الهجرة من مناطق الزراعية والريفية في المدينة.
- نمو السكان في الولايات الكبرى مما يسبب اختلال التوازن السكاني في البلاد، فتكون هناك مناطق مزدحمة بكثافة سكانية عالية ومناطق أخرى بكثافة سكانية قليلة.
- يؤدي النمو السكاني في الولايات الكبرى إلى تقليل من وظيفة وأهمية الولايات الصغرى والمتوسطة والقرى من الناحية الاجتماعية والإقتصادية، حيث تصبح الولايات الكبرى مركز لجذب السكان.

IV.4- مجالات التخطيط الحضري في الجزائر: ونذكرها على النحو التالي:[37]

IV.1.4- السكان:

يرتبط حجم نوم السكان وإعادة توزيعهم بالتخطيط وإعادة التخطيط الفيزيقي، ولقد دارت مناقشات بين المخططين حول أهمية إعادة التجديد والتخطيط الفيزيقي وتبين أنهم من الصعوبة بمكان تنفيذ التخطيط دون أن يوضع في الإعتبار النمو السكاني، ولا جدال في أن التخطيط الفيزيقي يستهدف للكشف عن العلاقات بين عدد السكان ومساحة الأرض لذا ينبغي عند عمل التخطيط لمدينة ما عمل دراسة عن السكان القاطنين فيها من حيث كافة الأوجه الاجتماعية والإقتصادية والثقافية، وتشمل هذه الدراسة الأنشطة المختلفة للأفراد ومتوسط دخولهم والحاجات الاجتماعية والتعليمية والثقافية لهم، كذلك نضيف تعداد السكان إلى مراحل نسبية، ومعدلات الهجرة والمواليد والوفيات....

IV.2.4- التخطيط للأسواق والخدمات:

فالأسواق تؤدي دورا بارزا في استقرار الحياة الاجتماعية حيث تسهل حصول الأسرة والأفراد على متطلبات الحياة والمعيشة في المدينة، ولما كان التوسع والإمتداد في كثير من المدن يتم بطريقة عشوائية وغير مخططة، فلم يؤخذ في الإعتبار أماكن للأسواق والخدمات توفي بحاجات الناس ويتم الوصول إليها بسهولة، ولهذا يظهر المزيد من التكدس على وسائل النقل والمواصلات والمرور، أما الخدمات فتتضمن إعطاء سكان المدينة أحسن الخدمات اللازمة والإنارة والمجاري التي تتفق في حجمها ومرونها مع حجم السكان وكثرة المباني، وكذلك مد المدينة بخدمات إنشاء المساكن والمدارس والمستشفيات والمساجد وتوزيع الخدمات الترفيهية والمنتزهات العامة ومراكز الشباب والأطفال .... كما يجب العمل على سهولة تسيير المدينة بالمناطق الأخرى، وخاصة بالمناطق الريفية المجاورة أو بالموانئ أو العواصم، ومناطق الخدمات، أو مراكز الأسواق، وكذا إنشاء المراكز الإدارية التنفيذية والخدمات التعليمية والقضائية والترويحية بالأنشطة بحيث لا يشعر السكان بالإرهاق للوصول إليها.

IV-3.4- التخطيط للنقل والمواصلات:

يرتبط النمو الحضري في عصرنا الحديث بكفاءة وسائل النقل، فالمدن تعتمد بالضرورة على التجارة، وتطوير الأسواق العالمية، وعلى جلب الفائض الزراعي والمواد الخام من المناطق المحيطة، ولقد لعبت السكك الحديدة دورا بارزا في تشكيل البناء الإيكولوجي الحضري حيث اقترب بامتدادها من المدن الكبرى في اتجاهات مختلفة وعلى طول خطوطها ونقاط إلتقاءها ونهايتها وتجمعات سكانية شبه حضرية، تطورت فيما بعد في شكل مراكز فرعية قامت بدور توزيع لمنتجات المدينة، ودور تجمعي للمنتجات الزراعية التي تحتاج إليها المدينة.[38]

IV- خاتمة:

إن من الأهمية بمكان أن نشيد بدور التخطيط ولا سيما التخطيط الحضري الذي يساهم كوسيلة فعالة لتحقيق هدف التنمية، بتكريس البعد الإستراتيجي والتشاركي للتخطيط الجماعي.

ويمكن إدراجها ضمن النقاط التالية:-

- وضع أدوات للتخطيط الجماعي من أجل القيام بتنمية شاملة على جميع الأصعدة.
- لتحقيق تنمية عادلة ومستدامة مرتكزاتها مشاركة الأدوات ليستفيد منها الجميع.
- لابد من الإشارة إلى عراقيل أخرى مرتبطة بالطبيعة السياسية والإدارية والمالية للجماعة وهذا ما يؤدي إلى محدودية التجربة وضرورة المواكبة الفعلية لسلطة الوصاية ومنها:

- أهلية وكفاءة الموظفين وضرورة تكوينهم بشكل مستمر.

- أهلية العاملين بالقطاع الخاص بالدراسة والتشخيص الذي يظهر الإمكانيات الإقتصادية والاجتماعية والثقافية للجماعة مع تحديد الأولويات حسب الحاجات بالتشاور مع الإدارة المعنية والفاعلين والساكنة.

ولا تزال تجربة المدن الجديدة متباينة من مجتمع إلى مجتمع آخر، فما هو عملي عند بعض الدول يقابلها نظري عند دول أخرى محدودة.

في نظر السلطات العمومية الوطنية والهيئات المتخصصة في مجال التخطيط بأن المدن الجديدة هي الوسيلة الأنجع لإمكانية توجيه ظاهرة الهجرة ولفك الإختناق على المناطق الحضرية خاصة في الحواضر الكبرى وبالتالي توزيع أحسن للسكان وإذابة الفوارق الجهوية والحفاظ على التوازن المجالي وفق أسس تخطيطية مدروسة والذي يسمى بالتخطيط الحضري.

V- الهوامش:

[1]- Dictionnaire : Larousse 1990, p : 495.

[2]- عثمان محمد غنيم: التخطيط: أسس ومبادئ عامة _دار صفاء للنشر_ عمان، 2001، ص25.

[3]- اسماعيل الحمراوي: باحث في الحقل الجمعوي _مقال منشور بتاريخ: 31-08-2006.

[4]- باسم رؤوف: فن التخطيط المعاصر للمدن، بغداد، 1980، ص53.

[5]- السيد عبد العاطي السيد: علم الإجتماع الحضري _ج2، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص، ص: 222-224.

[6]- وحيد حلمي حبيب: تخطيط المدن الجديدة، القاهرة، دار المكتبة المهندسين، 1991، ص7.

[7]- السيد عبد العاطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص226.

[8]- إسحاق يعقوب القطب، عبد الإله أبو عياش _نمو التخطيط الحضري في دول الخليج العربي، جامعة الكويت، ط1، 1980، ص24.

[9]- عبد الهادي محمد والي: التخطيط الحضري: تحليل نظرية وملاحظات واقعية، دار المعرفة الجامعية _الإسكندرية، 1983، ص20.

[10]- جمال حمدان: جغرافية المدن، القاهرة، 1977، ص27.

[11]- خالص حسني الأشعب: إقليم المدينة بين التخطيط الإقليمي والتنمية الشاملة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، مطبعة التعليم العالي في الموصل، 1989، ص44.

[12]- كايد عثمان أبو صبحة: جغرافية المدن، عمان _الأردن، دار وائل للطباعة والنشر، 2008، ص16.

[13]- مريم أحمد مصطفى وعبد الله محمد عبد الرحمان، علم إجتماع المجتمعات الجديدة، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص381.

[14]- نفسه، ص382.

[15]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 5، 3 ربيع الأول عام 1423ه الموافق لـــ 14 ماي سنة 2002م، قوانين خاصة بالتعمير،ص4.

[16]- فؤاد محمد الصقار: التخطيط الإقليمي _دار المعارف، الإسكندرية، 1994، ص281.

[17]- نفسه، ص282.

[18]- نفسه، ص282.

[19]- نفسه، ص282.

[20]- نفسه، ص283.

[21]- نبيل المالوطي: علم الإجتماع التنمية _ط2، 1978، ص102.

[22]- نفسه، ص102.

[23]- محمد جمال برعي: التخطيط للتدريب في مجالات التنمية، مكتبة القاهرة، ص6.

[24]- نفسه، ص8.

[25]- نبيل المالوطي: علم الإجتماع التنمية، المرجع السابق، ص104.

[26]- نفسه، ص104.

[27]- محمد المنعم نور: الحضارة والتحضر، دراسة أساسية لعلم الإجتماع الحضري، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1970، ص164.

[28]- إسماعيل قيرة: أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية، مخبر الإنسان والمدينة، جامعة منتوري، قسنطينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ص ص: 180-181.

[29]- بشير التيجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2000، ص49.

[30]- بشير التيجاني: التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، المرجع السابق، ص50.

[31]- مارسيادلاو: تخطيط المدن: الأبعاد البيئية والإنسانية، ترجمة إيناس عفت، معهد مراقبة البيئة العالمية ورلد واتش، وثيقة 105، الدار الدولية للنشر والتوزيع، كندا، 1994، ص78.

[32]- نفسه، ص79.

[33]- بشير التيجاني، المرجع السابق، ص51.

[34]- نفسه، ص63.

[35]- نفسه، ص63.

[36]- نفسه، ص63.

[37]- نفسه، ص63.

[38]- نفسه، ص63.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ط/د حاجي صليحة ، أ. د عوفي مصطفى ، (2020)، **التخطيط الحضري بين الواقع والإنجاز** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12(02)/ 2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 691-702).